Issn:2572-0023

دور منطقة وادي سوف في تسليح الثورة قبل عام 1954

أ.د/محمد السعيد عقيب
-جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-

الملخص:

إن من اهم المحاور الأساسية التي قامت عليها الثورة الجزائرية هي التخطيط لتموين الثورة بالسلاح من اجل تنفيذ عمليات عسكرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكان ذلك قبل انفجارها، وهذا الإعداد من تنظيم المنظمة الخاصة، حيث لجات إلى الدول الشقيقة مثل تونس والمغرب لمساعدتها عبر الحدود الشرقية والغربية، ومن المناطق الجزائرية التي كان لها دور فعال في الإمداد بالسلاح قبل اندلاع ثورة التحرير عبر الحدود الشرقية هي منطقة وادي سوف.

الكلمات المفتاحية: وادي سوف، الثورة التحريرية، الامداد بالسلاح. الحدود الشرقية.

Résumé:

L'un des principaux axes de la révolution algérienne consistait à lui fournir des armes pour mener à bien des opérations militaires contre le colonialisme français avant l'explosion et cette préparation de l'organisation de l'organisation spéciale, où elle rejoignit des pays frères, tels que la Tunisie et le Maroc, pour les aider à traverser les frontières orientale et occidentale. Parmi les régions algériennes qui ont joué un rôle actif dans la fourniture d'armes avant la révolution de libération, à travers la frontière orientale, se trouve la région de Wadi Suf.

les mots clés:

Wadi Suf, La révolution de liberation, Fourniture d'armes, Frontières orientales.

مقدمة:

كانت التحرير الجزائرية ولا زالت تمثل نموذجا فريدا في الثورات ضد القوى الاستعمارية الكبرى في القرن العشرين، نظرا للخصائص التي ميزتها عن غيرها من الثورات حينها، حيث استطاعت لم شمل واستقطاب جل أطياف الشعب الجزائري للانخراط في صفوفها ومجالاتها، من فلاحين وعمال وطلبة وسياسيين و مثقفين ورجالا ونساء وحتى الأطفال، وكذلك ضمت حتى الأحرار الرافضين للقهر الذي تمارسه القوى الاستعمارية، زيادة على المناضلين الثوريين الذين تمرسوا على العمل المباشر في صفوف المنظمة الخاصة منذ إنشائها سنة، 1947، فهم الذين بادروا منذ اشتداد أزمة حزب الشعب بالمضي نحو الحل الأمثل الذي يقود لتحرير البلاد، وهم مدركون بأنهم يواجهون قوة من أعتى القوى في العالم آنذاك وهي فرنسا، بما تملكه من مقدرات وتحالفات في ظل الصراع الدولي بين الشرق والغرب حينها.

وقبل خوض غمار الثورة التحريرية عمل قادة ومناضلي المنظمة الخاصة على الإعداد لتلك اللحظة المرتقبة، وانطلق عملهم على عدة محاور ويعد محور التسليح من أهم مجالات العمل والإعداد لتنفيذ عمليات ضد قوات المستعمر الفرنسي ومصالحه، ولذلك سعى قادة المنظمة على الاتصال بمختلف المناضلين عبر الأنحاء المختلفة للوطن لتحقيق مأربهم في ذلك.

وبعد شروع المنظمة الخاصة في العمل الميداني الفعلي، قام قادتها بالعديد من الزيارات لمختلف المناطق الحدودية على الجهتين الشرقية والغربية، ومن بينها منطقة وادي سوف، حيث حرص محمد بلوزداد وغيره من القادة الذين زاروا منطقة الوادي على حث مناضلي حزب الشعب على ضرورة الشروع في جمع السلاح، وجاء اختيارهم هذا للعديد من العوامل والاعتبارات منها: خصوصية المنطقة واشتغال اهلها بالتجارة مع دول الجوار خاصة تونس وليبيا، ولقد استطاع هؤلاء الرجال خلال الفترة الممتدة من 1948-1954 جمع العديد من قطع السلاح المختلفة.

* انطلاقا من هذا سأعالج في مداخلتي العديد من الأسئلة المحددة كالتالي:

-كيف كان يتم جلب السلاح عبر منطقة وادي سوف؟ وماهي مصادره؟ وأنواع السلاح التي تم جلبها؟ وطرق القوافل ومسار نقله وأماكن تجميعه؟ وكيف كان يتم نقله نحو الأزيبان والأوراس؟ وماهي أبرز الشخصيات التي اشتغلت بهذا المجال؟

ونظرا لكون منطقة وادي سوف تحوز عددا من الخصائص التي يعد الموقع الجغرافي الحدودي مع كل من تونس وليبيا من أبرزها، زيادة على اشتغال البعض من أهلها بتجارة القوافل مع البلدان المجاورة، لجلب وتسويق السلع بمختلف أنواعها، فقد كانت محطة لقادة المنظمة الخاصة من أجل اتخاذها ممرا لجلب السلاح من كلا البلدين المجاورين، ولم يتقاعس أهل ومناضلي المنطقة على الاضطلاع بهذه المهمة منذ انطلاقها سنة 1947.

فماهي قيمة مساهمة منطقة وادي سوف في الإعداد بالتسليح قبل وأثناء الثورة التحريرية؟ ومن هم أهم الأشخاص الذين اشتغلوا بهذه المهمة وماهي أنواع ومسارات السلاح من سوف نحو الأوراس؟

1- رحلات جلب السلاح ومساراتها

مثلت المناطق الحدودية مراكز عبور هامة للتجارة بمختلف أنواعها، فانتشرت بها المراكز التجارية المنشطة لتاجرة القوافل العابرة للصحراء شرقا وغربا وجنوبا، ومن بين المواد المتاجر بها السلاح. وبإنشاء المنظمة السرية – الشبه عسكرية- عقب مؤتمر حزب الشعب في فيفري1947م، والذي نتج عنه إعادة هيكلة الحزب من خلال الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية – MTLD – و حزب الشعب الجزائري – PPA – والمنظمة الخاصة – L'OS - [1].

من حينها شرع المشرفون على المنظمة القيام بالاتصال بالمناضلين الوطنيين في عديد الجهات لتوفير السلاح إعدادا لتنفيذ علميات ضد الأهداف الفرنسية، ومن تلك الجهات جهة وادي سوف لميزات عدة لها منها أنها منطقة حدودية مع كل من تونس وليبيا اللتان شهدتا العديد من مجريات الحرب العالمية الثانية بين المحور والحلفاء، فهذا الشريط الحدودي سمح لأهل سوف بنسج علاقات تجارية واجتماعية مع العديد من الحواضر بكلا البليدين. زيادة على

خبرة أهلها بالصحراء ومسالكها، مما سمح لقيادة المنظمة الخاصة استثمار ذلك في عملية الإعداد والتموين بالسلاح حسب الإمكانيات والظروف المتاحة.

ولذلك فقد ساهمت الصحراء الجنوبية الشرقية بفاعلية في تمويل المنظمة السرية لحزب الشعب بالأسلحة من " وادي سوف " عبر " بسكرة " إلى "منطقة الأوراس" في نهاية المطاف، و لم تكن مراكز السلاح الداخلية والخارجية خافية عن المسؤول الأول للتنظيم – محمد بلوزداد [2] – لأنه تعرف عن منطقة وادي سوف منذ كان رئيسا لتنظيم حزب الشعب في الشرق الجزائري بقسنطينة 1945-1946م. (**غنابزية، 2016، ص70**).

وتعود مسألة معرفة محمد بلوزداد لأهل سوف إلى فترة اقامته بقسنطينة عند المناضل ادريس السعيد- أصيل منطقة وادي سوف وكان صاحب دكان بيع السجائر بقسنطينة، وذات ليلة لاحظ ادريس القلق والتفكير باديا على بلوزداد فسأله عن السبب فكان جوابه أنه يبحث عن وسيلة تمكنه من الحصول عن السلاح للمنظمة، فأشار عليه أن يتصل بالمناضل أحمد ميلودي [3] – مسؤول خلية حزب الشعب - بوادي سوف. (**بسر، 2014، ص ص70-71**) وقد رعى تلك الصلات فيما بعد محمد عصامي [4] ببسكرة. (**غنابزية، 2016، ص 71**).

وقد ذكر هذا الأخير كيفية الشروع في عملية التسليح قائلا: ((باعتباري مسؤول الولاية الحزبية [5] تلقيت عقب تشكيل خلايا المنظمة الخاصة بناحيتنا أمرا من الأخ سي محمد بلوزداد المسؤول الوطني للمنظمة الخاصة يقضي بضرورة البحث عن السلاح وشرائه وخاصة بعد أن علم بتوفر السلاح وبكميات كبيرة بناحية وادي سوف القريبة من الحدود الليبية التونسية، وهو من مخلفات الحرب العالمية الثانية... وهكذا إذن وبناء على تعليمات الأخ محمد بلوزداد تلقيت خلال عام 1947 الدفعة الأولى من الأموال تقدر بـــ: 300 ألف فرنك قديم عن طريق الأخ سي " أحمد محساس" الذي تولى المهمة نيابة عن الأخ سي محمد بلوزداد الذي كان مريضا آنذاك، وقمت إثر استلامي المبلغ المشار إليه مباشرة بالتنقل إلى ناحية وادي سوف على أساس أنني في مهمة للإشراف على عقد اجتماع عادي للمناضلين في حين كان الهدف الأول والأساس لهذه الجولة هو البحث عن السلاح، وفي هذا النطاق تقابلت مع بعض المناضلين وفي

مقدمتهم الأخ أحمد ميلودي فحدثته عن جوهر مهمتي هذه فقام بإنجازها وهذا بمشاركة الإخوة " ميهي محمد بلحاج" (6) و"بشير بن موسى " (7) و "عبد القادر العمودي" إذ بعد فترة تمكنوا من شراء كمية من السلاح بأساليب مختلفة قدر عددها بـــ 33 بندقية فردية نصف آلية من نوع ستاتي ايطالي وقد تم نقلها بعد ذلك إلى ناحية بسكرة)). ومثلت هذه المهمة العملية الأولى **للتسليح**. (**محمد لحسن زغيدي، 2009، ص ص114-115**).

وتمت عملية التوصيل من خلال إرسلها في حافلة " ديقليون" (8) – أحد المعمرين – بعنوان سلعة تجارية مرسلة إلى السيد " زرقوني أحمد" كانت على شكل 25 قطعة في صندوق ثمانية منها ملفوفة في حصير. (**سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، د.ت، ص22**).

وقد تمكن محمد بلوزداد من زيارة مدينة الوادي، رفقة أحمد ميلودي لمراقبة التنظيم الحزبي والبحث عن السلاح في ذلك الوقت المبكر من سنة 1946، وتطلبت الشؤون التنظيمية قدوم مسؤولي التنظيم في المنظمة إلى الوادي ومنهم العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف، ومصطفى بن بولعيد، من أجل تنظيم ورعاية شبكة جلب الأسلحة من الخارج، وكانت التكاليف المالية لتلك العمليات تتسم بالضخامة، فالمبلغ الأول الذي تسلمه محمد عصامي سنة 1947 عن طريق أحمد محساس على دفعتين، كان في حدود مليوني فرنك، وتواصلت عملية الشراء بدفع حسين آيت أحمد أواخر 1948 كل ميزانية المنظمة لسي العربي في بسكرة وبلغت نصف مليون فرنك. (**غنبازية،2016، ص ص71-72**).

ومن أجل إتمام هذه المهمة وتواصل عمليات جلب السلاح، سافر محمد بلحاج مرفوقا بالصادق انتونة إلى ليبيا عبر تونس أوائل سنة 1948 وبقيا مدة ثلاثة أشهر يجمعان من السكان الليبيين السلاح الذي كان موجودا حينذاك من مخلفات الحرب العالمية الثانية، ورجعا مصحوبين بعدد 103 بندقية وكميات هائلة من الذخيرة محملة على ظهور الجمال عبر العرق الشرقي وتم تخزينها بكل من مدينة الوادي وقرية الرقيبة. (**سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، د.ت، ص22**).

وفي شتاء 1950 استدعى عصامي محمد الأخ محمد الصغير بالعيد من دوار توماس الكائن بين زريبة الوادي وزريبة حامد وتحدث إليه في شأن السلاح المدخر بالوادي وكيفية وصوله ونقله من وادي سوف عن طريق القوافل ، وتم ذلك بإرسال 10 من الإبل محملة بالشعير إلى الوادي وتعود محملة بالسلاح، وفعلا كانت العملية إذ وصلت الإبل وبيع الشعير بالوادي من طرف ميلودي أحمد بمساعدة محمد بالحاج والبشير بن موسى وبعد ذلك حملوا السلاح على هذه الإبل وانطلقت به القافلة ومعها العمودي عبد القادر والبشير بن موسى ومحمد بالحاج والدليل صاحب الإبل فوصلوا بعد ثلاثة أيام إلى زريبة حامد وبقي هناك إلى أن تم نقله إلى الأوراس، ومن أجل نقله إلى الأوراس التقى كل من محمد عصامي ومصطفى بن بولعيد وكانت كلمة السر هي تقسم ورقة نقدية ذات 20 فرنك آنذاك إلى نصفين نصف بقي عند صاحب السلاح بالزريبة والنصف الآخر يستظهر به بن بولعيد عند تسلم السلاح لنقله إلى الأوراس، إلا أن مصطفى بن بولعيد أرسل شخصا نائبا عنه يدعى "مصطفى تيمتلين " للقيام بهذه العملية وفعلا سارت العملية على النحو المتفق عليه ووصل السلاح إلى كل من عين توتة وكانت هذه العملية تقدر ب250 قطعة بالإضافة إلى الذخيرة. (**سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، د.ت، ص23**).

2- أنواع الأسلحة وكميتها

لقد تواصلت العمليات في سرية تامة، وعبر رحلات عدة للقطرين التونسي والليبي، وقام بذلك كل من: محمد ميهي بلحاج، الحاج محمد بالأطرش، بوغزالة البشير بن نصر، ضيف الله مصطفى القطاوي، محمد بن الصادق، غندير بشير بن محمد العيد، زواري أحمد الصادق- انتونة-، خلال سنوات 1948-1951 وكل الأسلحة لم يعرف خبرها إلا المسؤول المذكور " ميهي محمد بلحاج" ومعه أيضا: أحمد ميلودي وعبد القادر العمودي وسلطان شوشان، وعدائكة بلقاسم، ويمكن تحديد الكميات الأولى في الجدول التالي:

نوع السلاح	الكمية المجلوبة	تاريخ الرحلة	مصدر السلاح
بنادق ستاتي	103 قطعة مع الذخيرة	1947	الأراضي الليبية
رشاش	04 قطع و04 صناديق ذخيرة	1947	الأراضي الليبية
بنادق مختلفة	100 قطعة مع الذخيرة	أواخر1948	الأراضي الليبية
بنادق مختلفة	60قطعة مع الذخيرة	1949	وادي سوف
بنادق ستاتي	33 قطعة مع الذخيرة	بعد1949	مدينة الوادي
المجموع	300 قطعة مع الذخيرة	وهي التي تم نقلها للأوراس	

وهذه الكمية المحددة تقريبا تساوي نصف عدد قطع السلاح التي وصلت للأوراس من طرق مختلفة، كالتالي جلبت من تونس عبر صحراء النمامشة، ومع ذلك استمر تدفق الأسلحة من وادي سوف نحو الشمال بحذر كبير. (**علي غنايزية، 2016، ص ص74-75**).

الخاتمة:

لقد كان للموقع الاستراتيجي للمناطق الحدودية أهمية بالغة في جلب السلاح خلال الفترة الإعدادية للثورة التحريرية التي اضطلع بمهمتها قادة ومناضلي المنظمة الخاصة وحزب الشعب، ولقد لعبت منطقة وادي سوف كغيرها من المناطق الحدودية الشرقية للجزائر دورا هاما جدا في تسليح المناطق الشمالية المحاذية لها انطلاق من منطقة الزرايب بضواحي بسكرة وصولا إلى الأوراس.

و لم يتوان مناضلو حزب الشعب بمنطقة وادي سوف في الاستجابة لطلب قادة المنظمة الخاصة منذ اتصالها بهم سنة 1947 وسنة 1948، وشرعوا في استغلال خبرتهم ودرايتهم بالممرات التجارية الرابطة بين الوادي وتونس، والوادي وليبيا لجلب العديد من قطع السلاح التي يعود الكثير منها لمخلفات الحرب العالمية الثانية. ثم بالاتصال والتنسيق مع مناضلي منطقة الزيبان تمكنوا من إيصال ما جلبوه من سلاح للمناطق التي تم تخزينه فيها، ليتم استغلاله فيما بعد عند تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية المظفرة والتي كانت في الفاتح من نوفمبر 1954. و لم تتوقف عمليات جلب السلاح مع اندلاع الثورة بل تواصلت بعد ذلك لكن في ظروف اختلفت كثيرا عن مرحلة ما قبل الثورة التحريرية.

الهوامش:

(1) -MTLD: Mouvement Pour le Triomphe des Libertés Démocratiques.
- PPA : Parti du Peuple Algérien.
-L'OS : L'Organisation Spéciale

(2) **محمد بلوزداد** : ولد سنة 1924 بأحد الأحياء الشعبية بالجزائر العاصمة، وهو حي بلكور- الذي يحمل حاليا اسمه – قضى طفولته بالحي وبه تابع تعليمه، حتى تحصل على شهادة التكميلية العليا – le Brevet supérieur – ثم انقطع عن الدراسة و اشتغل بلوزداد مدة موظفا في الإدارة الفرنسية، ثم تخلى عن وظيفته، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1943 وساهم في تأسيس لجنة شبيبة بلكور، وكان فصيحا مفوها اشتهر بإلقاء خطاباته باللغتين العربية والفرنسية، كان بلوزداد أحد المنظمين لمظاهرات أول ماي 1945 ، والتي إثرها أصبح متابعا ومبحوث عليه من قبل الإدارة الاستعمارية، وتعرضت أسرته للتعذيب والتنكيل، فأرسله الحزب لعمالة قسنطينة وعاد إلى العاصمة سنة 1947 رغم مرضه، وعين عضوا في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وبعد تأسيس المنظمة السرية عين أول رئيس لها، وشرع في الإعداد للعمل المسلح، تنظيما وتدريبا وجمعا للسلاح، أصيب في أواخر سنة 1948 بمرض السل وأدخل المستشفى حتى وافته المنية يوم 14 جانفي 1952م. للمزيد انظر: سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1962-1830)**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج2004ـ3، ص ص 66-73.

(3) **أحمد ميلودي**: هو أحمد بن عمار من مواليد عام 1917 بالوادي، من عائلة متواضعة شارك في انتفاضة عام 1938 ، نفي بعدها خارج سوف فاستقر بالعاصمة ثم عاد سنة 1940، انخرط في الحركة الوطنية ، وأصبح مسؤولا على خلية حزب الشعب بالوادي عام 1943، ونتيجة المضايقات انتقل إلى بسكرة وامتهن الخياطة عام 1946، وترشخ للانتخابات عام 1948 فأصبح متابعا بعد اكتشاف المنظمة الخاصة فدخل في النضال السري بعيدا عن عيون الاستعمار ، تحت غطاء التجارة إلى غاية الاستقلال ، توفي في 26 ديسمبر 2002 بالعاصمة.للمزيد : انظر: عبد الحميد بسر، **الشهيد القائد الطالب العربي قمودي**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2014، ص71.

(4) **محمد عصامي**: ولد محمد سنة 1918 أبوه هو بلقاسم بن محمد وأمه عيشة بنت سلامي من بلدة باد س، ينتمي عصامي لعائلة بسيطة تمارس الأعمال الفلاحية ويعتبر من السياسيين الأوائل الذين حملوا لواء العمل السياسي والكفاح المسلح في الزيبان والصحراء..وقام بمهام سياسية وأعمال حربية مشهودة توفي في سبتمبر 2013.

(5) الولاية الحزبية وتتكون من ناحيتي بسكرة و الأوراس وما يحيط بهما وقد عد محمد عصامي –سي مروان – على رأسها، وقسمت الولاية إلى عدة قسمات على رأس كل منها مناضل لتسيير أمورها في المجالين السياسي والتنظيمي والقسمات هي: – قسمة بسكرة على رأسها المناضل عمر محجوب ، وقسمة وادي سوف على رأسها المناضل أحمد ميلودي، وقسمة تقرت على رأسها المناضل درويش عبد الحفيظ، وقسمة مشونش وعلى رأسها المناضل أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس)، وقسمة أريسوعلى رأسها المناضل مختاري صالح وقسمة بريكة وعلى رأسها المناضل ختدرة

محمد، وقسمة فم الطوب وعلى رأسها المناضل مصطفى بن بولعيد.للمزيد انظر: محمد لحسن زغيدي، **شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية**، ط1، منشورا دار الخبر، الجزائر ، 2009، ص ص 106-107.

(6) ميهي محمد بلحاج: هو ميهي البشير بن عبد القادر المدعو" محمد بحاج" من مواليد 1919م، بحي أولاد أحمد بالوادي ، ترعرع في وسط ثري لملك أباه لثروة النخيل، حفظ بعض القرآن الكريم وأدخله والده = = ==مدرسة الشيخ عبد العزيز الشريف، كان من مؤسسي خلية حزب الشعب الجزائري بالوادي كان من المساهيمن الكبار في التسليحفسافر ألى الأقطار المجاورة تلبية لطلب قيادة المنظمة الخاصةوكان من مؤسسي فوج الرمال الكشفي بالوادي، ألقي عليه القبض في سبتمبر 1954، وأفرج عنه في جانفي 1955، ووضع تحت الاقامة الجبرية، فتمكن من الفرار وانتقل لتونس والتحق بالسعيد عبد الحي الذي كلفه بالتنسيق ، القي عليه القبض فيتونس سنة 1957 وبحوزته كمية من السلاح، وبقي في السجن حتى سنة 1961، بعد الاستقلال توفي في 21 أوت1962 في ظروف غامضة ناحية تقرت. للمزيد انظر: عمار عوادي، **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2011، ص ص41-46.

(7) بشير بن موسى: من مواليد سنة 1917 بالوادي، كان يمارس التجارة، انضم في الأربعينيات للحركة الوطنية فكان عضوا نشطا، ولما اندلعت الثورة التحريرية انخرط في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني فقام بجمع الأموال والمساعدات وإرسالها إلى الثورة، خلال شهر أفريل 1957 تم اكتشاف النظام المدني بسوف فألقي عليه القبض ونفذ فيه حكم الإعدام رفقة مجموعة من مناضلي جبهة التحرير الوطنيللمزيد ينظر: سعد العمامرة والجيلاني العوامر، **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، مطبعة النخلة، بوزريعة، د.ت، ص91.

(8) هي شركة نقل للأخوة دقليون لنقل المسافرين بين الوادي وبسكرة بدأت سنة 1932.، وهو معمر من أصول إيطالية.